النحت المعماري وتحقيق الهوية الحضارية

د. أحلام جمعة بلقاسم السعيطي *
قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا
* البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): ahlam.guma@uob.edu.ly

Architectural Sculpture and the Expression of Civilizational Identity

Dr. Ahlam Jumaa Ballgames Al-saiti *
Department of Art Education, Faculty of Education, University of Benghazi, Benghazi, Libya

Received: 25-04-2025; Accepted: 16-06-2025; Published: 25-06-2025

الملخص:

منذ تاريخ الحضارة الإنسانية تميزت حركة الفنون وتعددت أنواعه واستخداماته وطريقة التعبير عنه حسب ذوق الفنان وحاجته.

وكان لفن النحت مكانة بارزة نتيجة لاستخدام في المباني المعمارية رغم أن العمارة كانت تؤدي وظيفة نفعية خدمية للإنسان من حيث المسكن ألا انه وجد من الضرورة إضفاء لمحة من الفن والجمال على المباني خاصة مع التطور الحضاري وحاجة الأفراد النفسية للمتعة والجمال. فتكونت حضارات ضخمة تحمل الفن والجمال والمعمار معاً

بذلك كان من الأهمية دراسة هذا الموضوع من خلال التعرف على النحت والعمارة كمفهومين منفصلين في البداية وتطورهما عبر العصور وكيفية ارتباطهما معا مع مواكبة التطور العلمي للحضارات والشعوب مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي حيث توصل البحث إلى مدي أهمية العلاقة بين فن النحت والعمارة ودورهما في انتشار حضارة الشعوب وثقافتهم، ولذا يجب مواكبه تطور العصر والاطلاع على كل ما هو جديد في مجال الفنون.

الكلمات المفتاحية: النحت، العمارة، النحت المعماري، الحضارة، التطور العلمي.

Abstract:

Since the history of human civilization, the art movement has been distinguished, with its types, uses, and methods of expression varying according to the artist's taste and needs.

The art of sculpture held a prominent position due to its use in architectural buildings. Although architecture served a utilitarian function for humans, such as housing, it became necessary to add a touch of art and beauty to buildings, especially with the development of civilization and the psychological need of individuals for pleasure and beauty. Huge civilizations emerged that combined art, beauty, and architecture.

Therefore, it was important to study this topic by identifying sculpture and architecture as two separate concepts at the beginning, their development over the ages, and how they are interconnected, keeping pace with the scientific development of civilizations and peoples. Using a descriptive and analytical approach, the research concluded the importance of the relationship between the art of sculpture and architecture and their role in spreading the civilization and culture of peoples. Therefore, it is necessary to keep pace with the development of the era and to be informed of all that is new in the field of arts.

Keywords: Sculpture, Architecture, Architectural Sculpture, Civilization, Scientific Development.

المقدمة:

النحت والعمارة من الفنون التشكيلية المكانية والتي تشغل حيزاً من المكان والتي ارتبطت معن برباط وثيق منذ القدم حتى أصبحت علاقتهما تكاملية حيث يمنح النحت العمارة فنا وجمالا يخلد عبر الزمن في ذاكرة الشعوب. من خلال الإرث الحضاري المتمثل في ثقافة الشعوب وحضارتها.

هذا وينطلق البحث من دراسة فن النحت وتطوره عبر العصور ثم الحديث عن فن العمارة ومدي تأثر كل منهما على الأخر، ودورهما في تعزيز الهوية الثقافية، وأثراء التجربة الحضارية والتاريخية للشعوب، وأثر التطور التكنلوجي على العمارة النحتية.

الإشكالية:

تكمن إشكالية الدراسة في التعرف على طبيعة العلاقة بين فني النحت والعمارة وكيف تحولت العمارة من وظيف نفعية إلى عمل فني وإبراز دور النحت في المعمار وتصميم المباني وتنفيذها من خلال الإجابة على بعض التساؤلات:

1. ما طبيعة فن النحت والعمارة؟
2. ما علاقة النحت بالعمارة وإبراز القيم الجمالية في التشكيل العمراني؟
3. ما مكانة فن النحت والعمارة من التطور العملي؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في عدة جوانب منها:

1. التعرف على طبيعة فني النحت والعمارة
2. بيان دور فن النحت في الأغراض الجمالية للعمارة
3. التركيز على دور النحت المعماري في الحفاظ على هوية الشعوب وحضارتها.

أهداف الدراسة:

1. فهم ماهية فن النحت والعمارة وطبيعتهما.
2. أهمية دور فن النحت في إبراز جمال المباني المعمارية.
3. إبراز دور النحت المعماري وأهميته في انتشار الحضارات والحفاظ على ثقافة الشعوب وهويتها.

المنهج المتبع:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لكونه أنسب المناهج لدراسة هذا الموضوع حيث تم العمل به للتعرف على طبيعة العلاقة بين فني النحت والعمارة.

وتم ذلك من خلال أربعة محاور رئيسية:

أولاً: التعريف بمفهوم فن النحت وطبيعته وأنواعه .

ثانياً: استعراض فن العمارة وتطوره.

ثالثاً: طبيعة العلاقة بين النحت والعمارة وأثرهما في الحفاظ على حضارة الشعوب.

رابعاً: الحديث عن النحت المعماري ومدي تأثره بالتقدم.

أولاً: فن النحت

أن النحت من الفنون القديمة التي استخدمها الإنسان القديم "فعندما اضطر الأنسان قبل التاريخ إلى ضرورة الوقاية من البرد والحيوانات واعتداء أخية الأنسان أن يلجأ إلى الكهوف طالباً الدفء والأمان. وبعد البحث والتجربة تمكن من إتقان فن النحت وتهذيب ما يحتاجه من أدوات منزلية وتجميل مأواه ووجد لذة كبري في التمتع والتذوق بهذا الجمال، ومن ثم نشأت فكرة الفن"(عبد الجواد،2014: 10)

ومع تطور الحضارات القديمة وظف النحت ليعبر عن كل ما هو مهم في حياة الإنسان ومعتقداته الدينية وتقاليده الاجتماعية لتحقيق بعض الرغبات والآمال داخل الإنسان الفنان فكان التنوع والاختلاف واضحاً بين أساليب المستخدمين والمواد المستخدمة فيه.

اعتبر النحت باستخدام الخشب والحجر من أقدم أنواع الفنون التي عبرت عن مهارة الفنان القديم والتي كان يمارس فنه بكل تلقائية وفطرة وبأشكال مختلفة فمن تشكيل الحيوانات والإنسان ألي تجسيم أشكالاً معبرة ذات أبعاد مختلفة ترمز إلى أشياء محددة يحاول الفنان التعبير عنها وتجلب "المتعة الفنية من خلال مشاهدتها. عن طريق اللمس والتوازن والحركة المجسمة الفعلية"(مايرز،1966 :119) فالشكل العام للقطعة المنحوتة يشد الانتباه من لون وملمس وحركات بالنظر إليها من جميع الجهات بعكس اللوحة المرسومة التي تشاهد من اتجاه واحد.

وقد عرف مفهوم النحت في المعجم الوسيط على أنه –"نحتاً، ونحيتاً: زحر الشيء نحتاً: قشرة وبراه، يقال نحت الخشب، ونحت الحجر، ويقال: نحته السفر: انضاه وأرقه، ونحت فلان على الكرم: طبع عليه و–الجبل قطع منه."(مجموعة من المؤلفين، 2004: 906) (وفي التنزيل العزيز (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً امنين) (سورة الحجر الآية 82).

والنحت هو التعبير بواسطة مواد صلبة مثل الخشب والحجر والمعدن لإعطائها شكلاً معين ثلاثي الأبعاد بحيث يمكن النظر له من جميع الزوايا بعكس الفنون الأخرى التي ينظر لها من زوايا أمامية فقط كما انه الفن الذي يمكن لمسه وتحسسه باليد إلى جانب المشاهدة" فالنحت كفن ينجز مهمته بوسائل تختلف عن تلك إلى تكون متاحة في فنون التصوير والعمارة والفنون غير البصرية الأخرى. فخصوصية النحت مستمدة من الخصائص الفيزيقية والإدراكية المميزة للمواد التي تكون متاحة في متناول النحات أو المثال. ومن بين الخصائص المهمة هنا تبرز تلك العلاقات الخاصة بين الموضوعات التي تنحت والزمان والمكان على نحو خاص"(عبد الحميد، 2001: 171).

ويتضمن النحت أبعاد فنية عند كل خطوة في مشاهدتها للعمل المنحوت مما يجعل المشاهد بكل تلقائية يقوم بتحسس التمثال بواسطة اللمس مع كل خطوط وقسمات التمثال تمر اليدين لتحسسه مع شعور الانبهار والبراعة والمهارة للفنان والإحساس بتوازن العمل ونضوجه.

"وتقوم صناعة النحت على استبعاد المواد الزائدة وإعادة التشكيل وعلى الإضافات وسواء في الحالة الأولى أو في الثانية فإن النحت يرنو إلى شيء واحد–تشين شكل ملموس ومنسجم ذي أبعاد حجومية ومكانية ثلاثية في مكان فعلي" (نيكون واخرون،2007: 39) وهو تشكيل حسي ملموس من الفنون التشكيلة يأخذ حيزاً مادياً وبمعني آخر هو "تعزيز الحجوم والكتل وتثبيت التفاصيل من السطح إلى العمق ومن العمق إلى الخارج – هاتان وسيلتان لرؤية مقاصد النحت وتطبيقها في خامة المادة" (المرجع السابق،39).

وكثيراً ما يحاكي التمثال العديد من القضايا التي حاول الفنان التعبير عنها في أشكال بشرية أو حيوانية أو مجسمات مع قله المناظر الطبيعية في فن النحت.

فمنذ القدم وجدت علامات النحت البدائي على جدران الكهوف بشكل نقوش استخدم فيها الحجارة والعظام للتعبير عن مسيرة حياته اليومية.

وفي الحضارات السابقة كالفرعونية والرومانية واليونانية انتشر فن النحت ليعبر عن البيئة المحيطة مع اختلاف الغرض من النحت لأن كل حضارة كانت لها اتجاهاتها، سواء كانت من نواحي دينية أو في شكل طقوس واحتفالات خاصة.

وقد برز تمجيد الآلهة والرهبان إلى تمجيد الملوك والسلاطين وإبراز عظمتهم وقوتهم من خلال نحت تماثيل لهم. أشهرها تمثال أبو الهول الذي لازال موجوداً إلى وقتنا الحالي بالإضافة إلى العديد من التماثيل والنقوش التي تزخر بيها الحضارة المصرية. فكانت "التماثيل بحجم أصغر من الحجم الطبيعي، أما تماثيل الملوك فكانت أكبر من الحجم الطبيعي للناس وكانت ملون بألوان طبيعية وخاصة حينما يكون التمثال من الخشب أو الجص" (الشماط،1997: 10) فكان هذا بمثابة التعبير عن الوضع الاجتماعي فتمثال الملك يفوق التماثيل الأخرى ضخامة وجمالاً وتميزاً.

واهتم الإغريق بالنحت وطوروه فتميز بالدقة والإتقان فتناولوا الجسم البشري في أعمالهم فاهتموا "بدراسة جمال الجسم البشري في أوضاعه المختلفة" (علام،1992: 278).

وتطور فن النحت عند الرومان فكثرت التماثيل التي ترمز لأشخاص أو طبيعة معينة في الساحات العامة والخاص. حيث استخدم القدماء المواد المكونة من الصلصال والجبس إلى جانب الحجر والخشب وما نراه في عصرنا الحالي من تماثيل وتحف فنية خير دليل على عظمة النحات القديم، هذا بالإضافة إلى بروزهم في فن الرسم الذي يعتبر على علاقة وثيقة بفن النحت لأن النحات قبل أن يعمل على منحوتته فإنه يضع الرسوم والخطوط العريضة لعمله ويستخدم الهندسة في قياس الأبعاد كما يلجأ للتصوير من أجل هيكلة الشكل النهائي لعمله.

أما حديثاً فقد اعتمد النحت على "استغلال الأضواء والظلال عن طريق البروز والشقوق في داخل المادة" (مطر، 1989: 156)

وفي مطلع القرن العشرين وثقت الصلة بين فن النحت والعمارة فكان النحت في أغلب واجه الأبنية والعمارات ليزينها وداخل القاعات وشهدت هذه الفترة ظهور تيارات فنية مختلفة كالانطباعية والرمزية والتكعيبية.

ويعتبر رودان من أبرز فناني مطلع القرن العشرين حيث اتسمت أعماله بحرارة وجدانية وأثر إيداعه في كثير من الفنانين أمثال بورديل ومايول.

ومع تطور الحياة في القرن العشرين وظهور خامات جديدة تطور النحت واستخدم النحات الأضواء الحقيقية والآلات التي كانت عاملاً مساعداً على تطور فن النحت خاصة نحت الصخور والحجارة، فبعد أن كان النحات يستخدم المطرقة والإزميل ويستغرق وقت طويل لإنجاز عمله أصبح يستخدم آلات تساعده في إتمام عمله في زمن قصير، إلا أن هذا لم يمنع النحات المعاصر من الاستفادة والنظر إلى الفنون السابقة التلقائية ليستلهم منها ولا ثراء قيمة على العمل الفني. و"تباينت الأحجام المنحوتة بين الضخامة والصغر فجسدت الأحجام الكبيرة العظمة أما النحت الصغير الحجم والناعم فقيه يكون التركيز على الرشاقة والاستقصاء الفني والفكري وأحياناً على السخرية" (كوسنتين، ب ت: 151)

كما استخدم النحات المعاصر المعدن لتشكيلة على شكل منحوتة بالصلصال والخشب والحجر واعتبر بيكاسو صاحب هذا الإنجاز بعد عرض منحوتته التي استخدم فيها الحديد والموجودة في ميدان شيكاغو، وما فيها من تحويل الأشياء البسيطة إلى قطع فنية رائعة.

وتنوعت رؤية النحات المعاصر في صياغته لخامات بان اتجه إلى أساليب تشكيلية جديدة كتجميع والتركيب والبناء من خلال توظيف التقنيات الحديثة من الآن ومهارات جديدة أدت إلى تطور الفن التشكيلي وهذا لم يمنع النحات من استخدام الخامات والتقنية التقليدية لكن من وجه جديدة مواكباً التطور الحضاري ولتعدد الحركات الفنية في القرن العشرين أوجد قيماً جمالية متنوعة.

أنواع النحت:

هناك العديد من أنواع النحت تختلف حسب شدة البروز والبساطة أو الشكل المجسم إلى جانب أسلوب الفنان المتبع أثناء عمله ولعل من أشهر أنواع النحت هو النحت السطحي الذي اعتبر من أقدم الأنواع ويشمل النحت البارز والغائر أو الحفر داخلياً والذي يوجد تحت السطح. والنوع الأخر هو النحت المجسم ويعني أيضا التشكيلي وهو نحت الصورة مشكلة ومجسمة بالكامل على الهيئة المراد العمل عليها.

(النحت المسطح: "حيث يتم التشكيل بنحت سطحي للمادة فيأخذ حيويته نتيجة الضوء الشديد ويتطلب هذا الأسلوب مهارة كبيرة حيث بساطة التعبير يجب ألا ينتج منها الاختفاء الجزيء أو الكلي لأدق التفاصيل إذا ما ابتعد المشاهد عن السطح.

النحت المجسم: ويطلب التكوين إظهارا كاملاً لقطعة النحت فيكون جسماً قائماً بذاته يمكن رؤيته من جميع الزوايا) (انظر حمودة، ب ت:115،117)

حيث تكمن العبقرية الفنية هنا في أن الفنان " يحيل الجماد –حجراً كان أو خشباً–حركة زاخرة بالحيوية والخلود، صحيح أنها حركة وهمية لكنها تحمل كل صفات التكوين العضوي الحي"(راغب،1995: 18)

ثانياً: العمارة والتطور العمراني

للعمارة تاريخ قديم كالرسم والنحت لأنها بدأت مع استقرار الإنسان في حياته وبناءه مسكنه ليحميه من عوامل الطبيعة والحيوانات المفترسة ولشعوره بضرورة الاستقرار، فبدأ بنحت الجبال وتحويلها إلى بيوت يسكن اليها في نهاية اليوم.

برع المصريين منذ القدم في الأنشاء المعماري مثل الأهرامات وأبو الهول التي تميزت بضخامة الشكل وقوة الأنشاء بإمكانيات قليلة كالحجارة الضخمة، كما تميزت العمارة عند الإغريق القدماء بالتناسق والانسجام وتوسعت نتيجة الفتوحات الإغريقية إلى " أنشاء المسارح والملاعب الرياضية والمدن الكاملة .وانتقلت معظم ملامح العمارة الإغريقية إلى العمارة الرومانية التي ازدهرت لتشمل الجوانب الدينية والدنيوية واستخدمت كل الخامات الممكنة مثل الخشب والحجر والرخام والصلصال والطوب والخرسانة ثم التكسية بالحجر أو الرخام أو الجص"(راغب،1995: 8)

واشتهرت العمارة البيزنطية بالقباب الضخمة "وتجلت في كنيسة أيا صوفية التي أقامها الإمبراطور جاستينيان في القرن الرابع الميلادي"(راغب،1995: 12).

وتميزت العمارة الإسلامية بالزخارف الهندسية والنقوش والخط العربي في القصور والمساجد والأماكن العامة.

أما في عصر النهضة ازدهرت العمارة ازدهاراً عظيماً بما قام به فنانو هذا العصر من بناء كاتدرائيات وكنائس وقصور معبراً عن الكلاسيكية في أشكالها الإغريقية والرومانية وعن الطبيعة الخلابة من جهة أخرى ويعتبر برونلسكي* (1377-1446) " رائد فن العمارة في عصر النهضة الذي بني فيه كنيسة فلورنسا التي يبلغ ارتفاعها نحو مائة متر ثم خلفه تلميذه البرتين (1454-1472) الذي استخدم الأشكال الكلاسيكية في تصحيحه كنائسه فصمم واجهة كنيسة سانت أندريا سنة 1460 على هيئة قوس نصر روماني..... كما عنى بدراسة المشاكل المعمارية المختلفة" (غنيمة،1994: 226)فإلى جانب اعتماد فنانو عصر النهضة على المبادئ الجمالية اعتمدوا على النسب والنظريات الرياضية الهندسية إلى جانب أن تحرر الفكر والتفتح كان له دور كبير في تطور الفنون وخاصة العمارة فأنشأت القلاع والميادين والحدائق والقصور.

ومع تطور الإنسان تطورت معه العمارة "التي قامت أساساً على الرؤية البصرية. وعلى إحساسنا بمقاومة الثقل فيقف على طرف نقيض من الرفض الذي يقوم أساساً على إحساسنا الفعلي وعلى الرؤية البصرية" (مطر،1989: 154)

لقد واكبت العمارة التطور الحضاري وتلبية احتياجات الإنسان وباستخدام مواد جديدة وبطرق علمية كالعمل بالحديد والصلب والنحاس في العمارة كما ظهر الزجاج واستخدم في وجهات المباني العامة الحكومية واستخدمت الآلات في عملية البناء كالنقل والتصنيع وزادت مساحة البناء وزاد علوها حتى وصلت لناطحات السحاب وبرع الفنانين في تصوير المباني بطرق جديدة وجميلة "(رياض، 1970: 436)نجحوا في تغيير النظرة الجمالية وإعطاء أمثلة جديدة في التكوين وتركيب المجسمات من عناصر أساسية بسيطة وجد المعماريون فيها ما يصلح للتطبيق على التصميم الشكل للمباني" ويعتبر "فيوله- لو- دوك- 1814 Viollet- le- Duc من أشهر رجال المدرسة الفكرية(*)" "الذي سجل في كتبه اعتقاده بأهمية الأنشاء في العمارة، وبأن استعمال الحديد سيكون بداية عصر معماري جديد ووضع مجموعة من التصميمات يحاول بها توضح أقواله" (رياض، 1970: 437) والتي كان لها الصدى فيما بعد في الشأن المعماري الذي مع انتشاره وتطوره سنت القوانين واللوائح منعاً للفوضى كتحديد طول البناء والمساحة إلى جانب المحافظة على الذوق والشكل الجمالي العام للمباني، كما لا ننسي لدور الحاسوب في تطور فن العمارة باستخدامه كأداة للتصميم والابتكار.

ولكن بغض النظر عن التطور في استخدام مواد البناء إلا أن كثيراً من المعماريين استخدموا مواداً تقليدية في أنشاء مباني بطريقة حديثة ومعاصرة كالمباني المشيدة بالأخشاب. ويعتبر الألماني بيتر بيرتر (1940- 1968) (Peter Behrens)من الرواد الأوائل في العمارة "الذي تعد أعماله في بناء المصانع من أحسن الأعمال التي تمت في وقتها برغم احتفاظها ببعض آثار من طابع عمارة الماضي وكان مكتبة المكان الوحيد في المانيا الذي استطاع تدريب الجيل الجديد من المعماريين وتوجيههم في تلك الفترة الحاسمة"(رياض،1970: 437)ولازال العالم يشهد كل يوم تطور مذهلاً

---

*. برونلسكي-أول من بدأ بدراسة المنظور على أساس هندسي.

*. المدرسة الفكرية كان رجالها أفراد استقلاليين قرروا الاعتماد على العقل والتفكير المنطقي في فحص شئون العمارة ودراسة ما استجد عليها من أحوال.

في المعمار من أنشاء مباني بأشكال مختلفة وبصورة جميلة ومن وحي الطبيعة وما فيها ومن واقع الحياة اليومية وصاحب هذا التطور محاولة لسد حاجات الإنسان اليومية ومواكبة عصره إلى جانب روح الفنان الخلاقة والمبدعة في هذا المجال وتأثره بالمحيط البيئي والثقافي والتراثي في عصره.

ثالثاً: طبيعة العلاقة بين النحت والعمارة

تطور فن النحت والعمارة مع تطور الحضارات حين أدخل النحت في تشكيل المباني العامة والمساجد والكنائس وقصور الحكام لغرض التزيين وإضفاء صفة الجمال على المعمار، رغم أن العمارة وظيفتها تحقيق أغراض نفعية للأفراد ولأعلاقه لها بالفن لكن مع مرور الزمن وتطور الإنسان في كافة المجالات وخاصة الفنون أصبح الفرد ينشد اللذة والجمال من حوله فاخل الفن إلى حياته فزين الأشياء من حوله.

وأصبحت العمارة تهتم بالجانب الشكلي الفني للمعمار فأدخل النحت إلى العمارة للتزيين الوجهات وأيضا داخل المباني. وساهمت العمارة في تطور الحضارات وتميز كل حضارة عن غيرها، فكانت حضارة بلاد الرافدين من أعظم الحضارات التي لازالت قائمة حتى الأن حيث تميزت بالدقة والجمال " وزخرفت الجدران في عمارة بالطوب المزجج أو ما يسمي بالموزاييك وباستعمال المخاريط واعتمد في الزخرفة نظام معقد من حزم عمودية بتقسيم ثلاثي متأثرة بجذوع النخيل ومحاولة التعبير عنها"(المالكي،2011: 31).

وارتبطت العمارة في أغلب الأحيان بالنواحي الدينية عند الفراعنة فشيدوا المعابد والمقابر لدفن موتاهم وإقامة شعائرهم وتفننوا في ذلك مستخدمين الأعمدة التي نحتت بشكل نخيل متأثرين بالطبيعة، وكانوا أول من جعل العمارة فناً له وظيفة دينية أيضاً وذلك عندما أقاموا المصطبة(*) في الدولة القديمة" (راغب،1995 :5) واحتوت المباني الفرعونية الأعمدة والسرداب واستعملت النقوش والزخارف على الجدران وتعد الأهرامات من اعظم ما انجز الفراعنة والتي استخدمت فيها "الأحجار الضخمة في إقامة الأكتاف والسقف وعلى الرغم من ضخامتها فقد نحتت بمنتهي النعومة وتمت تغطية الأرض بالمرمر في حين يدخل الضوء من فتحات ضيقة من الرواق الرئيس الذي يقع فوق الأروقة الجانبية" (راغب،1995: 6).

وإذا تتبعنا الفن المعماري عند الفراعنة لوجدنا بأنهم من رواد هذا الفن لما أقاموا من مباني ضخمة شيدت بطريقة فنية وتأثرت بها الحضارات الأخرى خاصة الإغريقية التي نقلت الأساليب المعمارية إلى بلادهم من مصر، إلا أن الإغريق كانوا قد " توسعوا إلى أنشاء المسارح والملاعب الرياضية والمدن الكاملة" (راغب،1995: 8) والتي بدورها انتقلت إلى الحضارة الرومانية " حيث استخدم الرومان في بناء مدينتهم روما ما تعلموه من الأمم التي غزوها من فنون وعلوم، فنري في مبانيهم الهيكل المصري يجاور المعبد الإغريقي وأقواس النصر. وتجلي نبوغ الرومان في مقدرتهم على نشر وتحسين اكتشافات العصور التي سبقتهم، فعبدوا الطرق وبنوا القناطر الضخمة والقباب العالية "(عبد الجواد،2014: 20) حيث

*. المصطبة: ـ هي بناء ضخم تميل جدرانه الأربعة إلى الداخل وبه سرداب طويل يوصل إلى غرف تحت الأرض يوضع فيها تابوت المتوفي وتماثيله وتقدم فيها القرابين.

ازدهرت العمارة فيها مستخدمين كل مواد الطبيعة من خشب وحجر ورخام وطوب بأساليب فنية جميلة أبهرت المسلمين في أثناء الفتوحات الإسلامية ونقلوا العمارة الرومانية إلى بلادهم وخاصة في عهد الدولة الأموية والعباسية.

فشملت العمارة النحت والتصوير والرسم الذي يظهر على جدران المباني وخاصة العمارة الإسلامية في قصور الأمويين والعباسيين وعمارة المساجد التي تشكلت بالفسيفساء والنحت الملون والأرابيسك فكانت العمارة ملتقي الفنون الأخرى وذلك بسبب تأثر العرب المسلمون بالفنون الأخرى عن طريق الفتوحات الإسلامية و "استتبعه جلب خلفاء الدولة الأموية (661–749) لمواد البناء والصناع من الولايات ولإقامة المدن الجديدة وأنشاء القصور والمساجد" (م–س، 1953: 24) والتي حملت الطابع الجواني [*]"

فجمع أهالي الواجهات الخارجية للمعمار أنصب الاهتمام على زخرفة وتشكيل وتزين الداخل وذلك لعدم الشعور بالتفاخر والتظاهر وعلى الرغم من خضوع العمارة فناً وهندسة إلى العقيدة الإسلامية إلا أن انتشار الإسلام وتعدد اللغات والحضارات التي دخلت الإسلام أوجد تنوعاً في الجانب المعماري من حيث المبنى والزخرفة التي تنوعت ما بين الزخارف النباتية والهندسية بالإضافة إلى الخط الجميل واستخدامه على جدران العمارة والنفوس الزخرفية.

لذا فان النحت كان على صلة قوية منذ القدم بالأبنية والعمارة، والجدير ذكره أن النحت والعمارة كيان واحد لانهما ينشدان العمل المتماسك والشكل المتناسق والقيمة الجمالية للعمل. وخاصة في العمارة المعاصرة التي تسعي لان تكون صديقة للبيئة باستخدامها مواد لترشيد الاستهلاك في الطاقة.

رابعاً: النحت المعماري في العصر الرقمي

سعت العمارة الحديثة والمعاصرة إلى استخدام تصاميم جديدة مبتكرة في العمارة جانب والاستفادة من التطور التكنلوجي والهندسة المعمارية فتحولت العمارة من مجرد بناء ومأوي إلى تحفة فنية من خلال فن النحت وتطبيقه على المباني ولإبراز المعمار ومحاكاة الثقافة والحضارة المحلية للشعوب ولكي يجذب السياح الأمر الذي يعود بالخير على الأفراد والدولة، وهذا يعتمد على تحقيق الاتفاق والانسجام بين العمل المعماري وماقيه من قيمة نحتية وعلى فهم المصمم للدور المهم لفن النحت في العمارة. حيث تسهل التكنلوجيا من عملية النحت وتعطي أفكارا جديدة ومتنوعة في وقت قصير باستخدام الأدوات الرقمية والبرمجيات في عملية التصميم واختيار النماذج المناسبة للنحت المعماري حيث يتميز النحت المعماري بالتنوع والأبداع " فقدم بعض المعماريين في الفترة المعاصرة رؤية نحتية تشكيلية وقدموا إبداعات إنشائية تشكيلية في الدمج بين فني النحت والعمارة وانتجوا تشكيلات نحتية يمكن أن يطلق عليها النحت المعماري أو عمارة التشكيل المجسم المعاصر حيث يعتمد على الفلسفات الفكرية والتطور العلمي والتكنلوجي وانتشار الثقافات وانفتاح العالم والعولمة.."(سراج الدين،2021: 32)، حيث يعمل المهندسين المعماريين على استخدام كل الأدوات التي تساعد على إنجاز العمل بشكل افضل واكثر تطورا يحمل الصيغة المعمارية والجمالية الفنية ويضفي اللمسات الجمالية ولتحسين الصورة العامة للمباني العامة وحتي الخاصة التي أصبح الاهتمام بالتصميم الخارجي للمبني أمر ضروريا.

[*] . الجواني: . وهو يعني أن الشكل الخارجي للعمار أقل أهمية وشاناً من الشكل الداخلي.

الخاتمة

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة التي تبين فيها أن النحت والعمارة من الفنون القديمة التي رافقت الأنسان منذ أن بدأ الاستقرار في مكان ثابت فكانت بدايتها منفصلة ولم يكن الأنسان يقصد فناً بالمعني الصحيح لكنه كان يقصد منفعة من خلال استخدام الأدوات التي صنعها أو السكن في الكهوف والمغارات ليفيه البرد والحر والطبيعة القاسية من حوله.

ومع تطور الأنسان وتطور الفنون أصبح النحت والعمارة فناً من خلال النقوش والتزيين التي استخدمها الأنسان ليضفي لمسة جمالية على حياته وبيئته المحيطة وارتبط النحت بالعمارة بشكل كبير حتى اعتبر النحت جزءا مهما من المباني المعمارية عبر الحضارات والدليل على ذلك ما هو موجود من حضارات قديمة وما تحمل من نقوش نحتية مثل الحضارة المصرية والبابلية وحضارة بلاد الرافدين وغيرها من الحضارات التي تركها الأنسان القديم تعبر عن هوية وتقلفه شعوبها.

نتائج الدراسة:

1. أهمية تأثير فن النحت على المباني المعمارية.
2. يساهم النحت في أعطاء المباني لمسات جمالية فنية تسر الناظرين اليها.
3. يلعب النحت المعماري دوراً هاماً في أرساء دائم الحضارات وانتشارها.
4. تطور النحت المعماري واستخدام المعماريين لتقنيات التطور العلمي زاد من أهميته.

توصيات ومقترحات الدراسة:

1. ضرورة التركيز على كليات العمارة واستخدمها لمناهج تدعم الفنون المحلية الثقافية وتطويرها.
2. الاهتمام بالنحت وأنواعه في تزيين الأماكن العامة لإضفاء الجمال والتعبير عن الهوية الثقافية.
3. التركيز على الاستدامة والاهتمام بالبيئة في العمارة واستخدام مواد غير ضارة.
4. ضرورة المحافظة على المباني التاريخية التي تحمل الهوية الثقافية و الحضارية للبلاد.

قائمة المراجع:

- أميرة حلمى مطر، 1989، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- اوفسيا نيكون وآخرون، 2007، تداخل الأجناس الفني، ترجمة: حسين جمعة، ط1، منشورات أمانة عمان الكبرى.
- برفارد مايرز، 1966، الفنون التشكيلية كيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري، سعد القاضي مراجعة وتقديم: سعيد محمد خطاب، مكتبة النهضة المصرية.
- شاكر عبد الحميد،2001، التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والنشر والفنون، الكويت.
- عبد الفتاح مصطفي غنيمة، 1994، الفنون التشكيلية والتطبيقية، سلسلة المعرفة الحضارية.
- على الشماط،1997، تاريخ الفن، وزارة الثقافة.
- ف كوسنتين،ف–بوماتوفا، لغة الفن التشكيلي.
- قبيلة المالكي، 2011، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- مجموعة من المؤلفين،2004، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية.

- م–س–ديموند،1953، الفنون الإسلامية، ترجمة: احمد محمد عيسى–احمد فكري، دار المعارف بمصر.
- نبيل راغب،1995، أساسيات النقد الفني، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- نعمت إسماعيل علام، 1992، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف.
- هنري رياض،1970، محيط الفنون، دار المعارف بمصر.
- هويدا عبد المنعم سراج الدين،2021، النظريات الإبداعية بين النحت والعمارة المعاصرة، مجلد21، العدد3 كلية التربية، جامعة حلوان.
- وفيق احمد عبد الجواد، 2014، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية.
- يحي حمودة، 1998، التشكيل المعماري، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.